تنبيه هام: هذا التفريغ ليس قابل للنشر، فلم يعتمد من الشيخ – حفظه الله– بعد، فمن وجد خطأً نرجو تنبيهنا عليه فورا.

شَرْحُ كِتَابِ أَعْلَامُ الْسُّنَّةِ الْمَنْشُوْرَةِ لِلْحَكْمِيّ

– رَحِمَهُ اللّهُ تَعَالَى –

لِفَضِيلَةِ الشّيْخِ أسَامَة بْنُ عَطَايَا العتِيبِي

– حَفِظَهُ اللّهُ تَعَالَى –





دروس معهد البيضاء العلمية

الدورة الثالثة

تفريغ: طالبات معهد البيضاء العلمية

1431هـ - 1432هـ





بِسْمِ اللهِ الرَحمَنِ الرَحِيم

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[1]

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[2]

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾[3]

أما بعد،

فإنّ أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد – صلى الله عليه وسلم- وشرّ الأمور محدثاتها وكلّ محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

فما زلت معكم في التعليق على كتاب أعلام السنَّة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة المعروف بمئتي سؤال وجواب في العقيدة الإسلامية للشيخ العلامة حافظ بن أحمد الحكمي – رحمه الله تعالى – المتوفى سنة سبع وسبعين وثلاثمائة بعد الألف من الهجرة النبوية.

ووصلنا إلى السؤال السادس عشر بعد المائتين

---

[1] - آل عمران :102
[2] - النساء :1
[3] - الأحزاب : 70-71

[المتن]

قال – رحمه الله تعالى –:

س: ما الدليل على خلافة علي وأولويته بالحق بعدهم؟

ج: أدلة ذلك كثيرة منها ما تقدم ومنها قول النبي – صلى الله عليه وسلم – " وَيْح عَمَّار تَقْتُلُه الْفِئَة الْبَاغِيَة " يدعوهم إلى الجنة ، ويدعونه إلى النار فكان مع علي – رضي الله عنه – فقتله أهل الشام ، وهو يدعوهم إلى السنة والجماعة ، وطاعة الإمام الحق علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – ، والحديث في الصحيح ، وفيه قال – صلى الله عليه وسلم – :

" تَمْرُق مَارِقَة عَلَى حِيْن فُرْقَة مِن الْنَّاس يَقْتُلُهُم أَوْلَى الْطَّائِفَتَيْن بِالْحَق " فمرقت الخوارج فقتلهم علي – رضي الله عنه – يوم النهروان ، وهو الأولى بالحق بإجماع أهل السنة قاطبة رحمهم الله تعالى .

انتهى كلامه – رحمه الله –

[الشرح]

ذكر – رحمه الله تعالى – في هذا السّؤال وجوابه في ما يتعلّق بخلافة عليٍّ – رضي الله عنه–، وكَوْنه أولى بالحقّ من غيره في زمانه، بعد وفاة عثمان شهيدًا – رضي الله عنه –

- فضائل عليّ – رضي الله عنه–:

وعليّ بن أبي طالب – رضي الله عنه – قد مضى ذِكرُ عدّةِ نصوصٍ في فضائله – رضي الله عنه –، و أوصى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم به إمّا على سبيل التّعيين ، وإمّا على سبيل دخوله في آل البيت، وقد قال عليه الصّلاة و السّلام: " إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللَّهِ: فَخُذُوا بِكِتَابِ اللَّهِ وَتَمَسَّكُوا بِهِ، ثُمَّ قَالَ وَأَهْلُ بَيْتِي: أُذَكِّرُكُمْ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي"، وعليّ بن أبي طالب – رضي الله عنه – لا شكّ أنّه من آل البيت بإجماع العلماء.

- أحاديث فضائل علي – رضي الله عنه – :

وذكر الشّيخ – رحمه الله تعالى – عددًا من الأحاديث في فضله – رضي الله عنه – ، وقد زكّاه الرّسول – صلّى الله عليه وسلّم – في عدّة مواطن بل قال : " مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ "، وقال له – رضي الله عنه – لما أمَّره على المدينة لما سار رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لغزوة تبوك : " أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى غَيْرَ أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي". والنّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم لما ذكر العشرة المبشّرين بالجنّة ذكر الأربعة أوّلًا، رَبَّعَ بعليٍّ – رضي الله عنه –، والنّبيّ – عليه الصّلاة و السّلام– قال : "خِلَافَةُ النُّبُوَّةِ ثَلَاثُونَ سَنَة "، وكان عليٌّ – رضي الله عنه – ضِمن هذه الثّلاثين بالتّرتيب بعد عثمان – رضي الله عن أصحاب رسول الله جميعًا –.

وكذلك وردت أحاديث أُخَر و أدلّةٌ تدلّ على فضل عليٍّ – رضي الله عنه – وأنّه أَوْلَى النّاس بالخلافة بعد عثمان – رضي الله عنه – من ذلك قول النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم –: " وَيْح عَمَّار تَقْتُلُهُ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ يَدْعُوهُم إِلَى الْجَنَّةِ وَيَدْعُونَهُ إِلَى النَّارِ"، وهذا الحديث قد خرّجه البخاري ومسلم في صحيحيهما. قول النّبيّ – عليه الصّلاة و السّلام –: " وَيْح عَمَّار تَقْتُلُهُ الْفِئَةُ الْبَاغِيةُ " هذا من الأحاديث المشهورة بل هو من الأحاديث المتواترة ، وقد خرّجه أوّلًا البخاري – رحمه الله – في صحيحه، وله قصّة مختصرة من حديث أبي سعيد – رضي الله عنه – ، قال عكرمة مولى ابن عبّاس: قال لي ابن عبّاس ولابنه عليّ بن عبد الله بن عبّاس –الذّي تنتسب إليه الخلافة العبّاسيّة–، فعليٌّ بن عبد الله بن عبّاس وعكرمة انطلقا إلى أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – قال ابن عبّاس لهما: فاسمعا من حديثه، قال: فانطلقنا فإذا هو في حائطٍ يصلحه ، – حائط يعني بستان يصلحه يعني يصلح من شأن زرعه وأموره كإيصال الماء للزرع ونحو ذلك–، قال: فأخذ رداءه فاحْتَبَى – جلس على إليته على الأرض وجمع فخذيه إلى صدره، وأدار بيديه على رجليه أو بالثّوب ربط رجليه بظهره وهو جالس–، ثمّ أنشأ –يعني أبا سعيد– يحدّثنا حتّى أتى ذِكر بناء المسجد – يعني مسجد الرّسول عليه الصّلاة والسّلام –، قال أبو سعيد: فكنّا نَحمِلُ لَبِنَةً لَبِنَةً – حَجَرًا حَجَراً–، وعمّار لَبِنَتَيْنِ لَبِنَتَيْن – يعني حَجَرَيْن حَجَرَيْن يعني يحمل من أجل بناء المسجد– ، فرآه النّبيّ عليه الصّلاة والسّلام وهو يفعل ذلك، فينفض التّراب عنه ويقول: " وَيْح عَمَّار تَقْتُلُهُ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ يَدْعُوهُم إِلَى الْجَنَّةِ وَيَدْعُونَهُ إِلَى النَّارِ"، فقال عمّار بن ياسر – رضي الله عنه

– أعوذ بالله من الفتن. هذا هو لفظ الإمام البخاري في صحيحه، ولفظ مسلم حيث إنّ عكرمة ليس من شرط مسلم فرواه من طريق أَبِي أسلمة قال: سمعت أبا نَضْرَة يحدّث عن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – قال: أخبرني من هو خيرٌ منّي أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلّم قال لعمّار حين جعل يحفر الخندق وجعل يمسح رأسه ويقول: " بُؤْسَ ابْن سُمَيَّةَ تَقْتُلُكَ فِئَةٌ بَاغِيَةٌ "، وَ الذِّي هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ يقصد أبا قتادة – رضي الله عنه – حيث أخذ عنه هذا الحديث، " وَيْح عَمَّار " أو " بُؤْسَ ابْن سُمَيَّةَ"

- ترجمة لعمار بن ياسر – رضي الله عنه – :

و عمّار هو ابن ياسر، أبوه ياسر وأمّه سُميّة بنت خيّاط من أوائل الصّحابة الذّين أسلموا في مكّة، وأمّه قُتلت؛ قتلها أبو جهل –لعنه الله–، فهي أولّ شهيدةٍ في الإسلام، وابنها قُتل – رضي الله عنه – في نُصرة الحقّ، و النّبيّ عليه الصّلاة والسّلام زكّاه.

- حديث عمار حديث متواتر ومشهور :

الشّاهد من هذا الحديث المُتّفق عليه، وقد ثبت عن عددٍ من الصّحابة غير من ذَكرنا أنّ رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم – قال: " وَيْح عَمَّار تَقْتُلُهُ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ "، عدد من الأحاديث منها حديث أمّ سلمة زوج النّبيّ – عليه الصّلاة والسّلام – أنّها قالت: قال رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم – لعمّار: " تَقْتُلُكَ الفِئَةُ البَاغِيَةُ "، فهذا حديثٌ مشهورٌ عند الصّحابة – رضي الله عنهم –، و كان يعرفه الصّحابة حتّى أنّ عمرو بن العاص – رضي الله عنه – لما قُتل عمّار جاء خائفًا وَجِلًا إلى معاوية – رضي الله عنه– يقول: قُتِلَ عمّار و يذكر له الحديث ، كذلك ورد من حديث أبي هريرة ومعاوية – رضي الله عنه – أيضًا عرف الحديث كذلك ، فهذا الحديث حديثٌ مشهورٌ بين الصّحابة ويعرفونه و هو حديثٌ متواترٌ.

- الشاهد من حديث عمار :

و الشّاهد من هذا الحديث أنّ الرّسول – صلّى الله عليه و سلّم – وصف عمّار بأنّه يُقتَل من قبل فئةٍ باغيةٍ، و أنّه يُقتَل حال دعوته إلى الجنّة و الدّعوة إلى العمل الذّي هو طاعة وهم يدعونه إلى المعصية وهي منازعةُ الإمام و الخليفة؛ فمعاوية – رضي الله عنه – كان في حربٍ مع عليٍّ – رضي الله عنه –، وحصلت فتنةٌ بين الصّحابة – رضي الله عنهم –، و كلّهم اجتهد و لكن كان عليٌّ – رضي الله عنه – أَوْلَى الطّائفتين بالحقّ و هو الذّي على الحقّ، و معاوية – رضي الله عنه – ومَنْ معه من الصّحابة – رضي الله عنهم – كانوا على حقٍّ لكن الحقّ الأَوْلَى بالقبول و الحقّ الأَوْلَى بالتّقديم هو الذّي مع عليٍّ– رضي الله عنه –.

- مسألة قاتل عمّار:

و لا شكّ أنّ الذّين قتلوه قومٌ بَغَوْا عليه، و الذّين بَغَوْا عليه الذّين اعتدَوْا عليه فقتلوه، و كان الصّحابة – رضي الله عنهم – بعيدين عن تقصّد قتل عمّار و يعرفون فَضْلَه و سابِقَتَه لكن الشّقيّ الذّي قتله. قد وردت رواية أنّ القاتل له ذُكِر في الصّحابة فالله أعلم بصحّة نسبة هذا إلى هذا الصّحابيّ. و بعض الباحثين كتب بحثًا رَجّح عدم صِحّة نسبة قتل عمّار – رضي الله عنه– إلى أحدٍ من الصّحابة لأنّ الرّسول – صلّى الله عليه و سلّم – حذّر من قَتْل عمّار على سبيل الخصوص، و بشّر الرّسول – صلّى الله عليه و سلّم – قاتِله بالنّار كما بشّر قاتِل الزّبير – رضي الله عنه – بالنّار، فنُسِب إلى الصّحابة مَنْ قَتَل عمّار، و لكن الأظهر أنّ الذّي قتله ليس هو الصّحابيّ و الله أعلم، هذا هو الذّي يظهر، ولكن هناك عدّة أسانيد لما يُذكر من قتل بعض الصّحابة له تُورِد إشكالًا لكن الصّحابة – رضي الله عنهم – كلّهم في الجنّة، و لا يعني هذا أنّه قد لا يقع منهم الخطأ، الخطأ من آحادهم يقع، لكنّهم قد غفر الله لهم، و كلّهم موعودٌ بالجنّة ، وقد ورد حديث صحّحه شيخنا الألباني – رحمه الله– و هو:" قَاتِلُ عَمَّارٍ وَ سَالِبُهُ فِي النَّارِ" ، هذا الحديث لا بأس به لكن قد ورد عند الإمام أحمد بن سعد في الطّبقات من طريق حمّاد بن سلمة –رحمه الله– عن أبي حفص و كلثوم بن جُبَيْر عن أبي غاديّة قال: سمعت عمّار بن ياسر يقع في عثمان يشتمه بالمدينة، قال: فتوعّدته بالقتل قلت لئن أمكنني الله منك لأَفْعَلنَّ، فلمّا كان يوم صِفِّين جعل عمّار يحمل على النّاس فقيل هذا عمّار فرأيت فُرجة بين الرّئتين و بين السّاقين –يعني مُدجَّج بالسّلاح و هذه منطقة



مكشوفة ولكنّها دقيقة و ليست بواسعة-، قال: فحملت عليه فطعنته في ركبته فوقع فقتلته فقيل قتلتَ عمّار بن ياسر، وأُخبِر عمرو بن العاص فقال الرّسول – صلّى الله عليه وسلّم -: " قَاتِلُ عَمَّارٍ وَ سَالِبُهُ فِي النَّارِ "، و الشّيخ الألباني –رحمه الله- قال إسناده صحيحٌ، رجاله ثقاتٌ [..] رجال مسلم، و أبو غاديّة هو الجُهَنِي و هو صحابيّ كما أثبت ذلك جمعٌ. قال: قد قال الحافظ في آخر ترجمته من الإصابة بعد أن ساق الحديث و جزم ابن المعين بأنّه قاتل عمّار، و الظّنّ بالصّحابة في تلك الحروب أنّهم كانوا متأوّلين و للمجتهد المخطئ أجرٌ و إذا ثبت هذا في حقّ آحاد النّاس فثبوته للصّحابة بالطّريق الأَوْلَى؛ فأبو غاديّة –رضي الله عنه- هذا صحابيّ و لا يجوز الطّعن فيه بحالٍ، و كونه هو الذّي قتل عمّار هذه الرّواية تحتاج إلى مراجعةٍ لأنّ الإسناد فيه (أبي غادية)، لم يسمّى بالجُهَنِي، لم يسمّى في هذه الرّواية فيُحتمَل أن يكون غيره لأنّ فيه خلاف بين العلماء في كون هذا الرّجل القاتل لعمّار هو نفسه الصّحابيّ، فالله أعلم.

- الصحابة كلهم على الحق وعلي أقربهم للحق :

عمومًا عمّار –رضي الله عنه- كان مع عليّ –رضي الله عنه-، و قد زكّى النّبيّ – عليه الصّلاة و السّلام – عمّار و ذكر أنّه مقتولٌ من قِبل الفئة الباغية، فالذّين قتلوه أهل بغيٍ لكن الصّحابة –رضي الله عنهم- الذّين تقاتلوا كلّهم على حقٍّ و عليّ –رضي الله عنه- هو الذّي أقرب إلى الحقّ و أَوْلَى بالحقّ و إن كان كلٌّ منهم له جانبٌ من الحقّ لكن الأصوب و الأصحّ هو ما كان عليه عليّ –رضي الله عنه-.

يقول الشّيخ حافظ –رحمه الله-: فكان عمّار –يعني عمّار بن ياسر- مع عليّ –رضي الله عنه-، فقتله أهل الشّام –يعني الذين كانوا في جيش معاوية رضي لله عنه بعضهم قتل عمار-، و هو –أي عمّار- يدعوهم إلى السّنّة اتّباع السّنّة بطاعة الخليفة و لزوم الإمام و عدم الافتيات عليه و الجماعة و ترك الفرقة وطاعة الإمام الحقّ –يعني الخليفة الذّي هو أَوْلَى النّاس بالخلافة و الإمامة بعد عثمان رضي الله عنه و هو عليّ بن أبي طالب-،قال: و الحديث في الصّحيح، يعني في الصّحيحين و قد سبق ذكره،

- معنى الفئة الباغية :

و قد ورد عن عددٍ من الصّحابة فيه أنّ " عَمَّار تَقْتُلُهُ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ " ، و وصف الباغية يعني التّي بغت على أختها، بَغَتْ على الطّائفة الأخرى يعني زادت على الحدّ؛ فليس المراد بالباغية الفاسقة أو الظّالمة بمعنى أنّها قد ارتكبت كبيرةً من كبائر الذّنوب، لا، البغي أحيانًا يُراد به الزّيادة على الصّواب يعني الزّيادة على ما يجب فيما لا يُكره أو لا يجوز؛ فالذّين قتلوا عمّارًا –رضي الله عنه– لا شكّ أنّ من قتله و باشر ذلك حَرِص على أنّه باغٍ

- الصحابة جميعا أهل صدق وعدل:

لكن أصحاب الرّسول – صلّى الله عليه و سلّم – الذّين تقاتلوا كلّهم أهل عدالةٍ و صدقٍ لا يُوصف أحدهم بالظّلم، و من وقع منه خطأ فإنّه يتوب و يتوب الله عليه و قد غفر الله له و رضي عنهم جميعًا بلا استثناء، كلّ الصّحابة –رضي الله عنهم– قد عفا الله عنهم وكلّهم يدخل الجنّة و لا أحد منهم يدخل النّار، و لا تمسّه النّار أصلًا؛ إذا كانت القيامة فأصحاب الرّسول – عليه الصّلاة و السّلام – لا يسقط أحدٌ منهم ولا يُعذّب بجهنّم بل إنّهم تُصفّى قلوبهم في قنطرةٍ بين الجنّة و النّار، و يدخلون الجنّة و ليس فيه أحدٍ على أحدٍ شيئًا كما قال عليٌّ –رضي الله عنه– و كذلك لا تمسّ النّار أحدًا منهم، أصحاب الرّسول – صلّى الله عليه و سلّم – مُستثنون و شفع فيهم الرّسول – عليه الصّلاة و السّلام – و رضي الله عنهم، و كلّهم أهل هدى و إن كان بعضهم قد يخطئ ثمّ يتوب و يتوب الله عليه ، فلذلك عليٌّ – رضي الله عنه – كان أَوْلَى بالحقّ، ومعاوية – رضي الله عنه – و إن كانت الطّائفة التي كانت معه تُسمّى بأنّها بغت على عليٍّ – رضي الله عنه – لكن هذا البغي لا يُخرِجها عن العدالة، ولا يُوجب قدحًا في دين أحدٍ من أصحاب رسول الله – عليه الصّلاة والسّلام –، ولا يجوز أن يُطعن في أحدٍ من أصحاب الرّسول عليه الصّلاة والسّلام –، و لعلّ الذّين قتلوا عمّارًا هم من أهل الفتنة أو بقايا أهل الفتنة الذّين كانوا مُندسّين بين الصّحابة – رضي الله عنهم – ويُشعلون الفتن، فلعلّ الذّي قتل عمّارًا وحرص على قتله هم هؤلاء، وليس أحد من أصحاب رسول الله – عليه الصّلاة والسّلام –يريد قتل هذا الصّحابي الجليل، بل لما قُتل خافوا جدًّا من هذا الأمر .

هذا الدّليل الأوّل الذّي ذكره في هذا الجواب ممّا يدلّ على أنّ عليًّا – رضي الله عنه – هو الخليفة بعد عثمان –ر ضي الله عنه – وهو الذّي على أَوْلَى النّاس بالحقّ.

[المتن]

ثمّ قال :

وفيه قال – صلّى الله عليه وسلّم – : " تَمْرُقُ مَارِقَةٌ عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ مِن الْنَّاسِ يَقْتُلُهُمْ أَوْلَى الْطَّائِفَتَيْنِ بِالْحَقِّ " .

[الشرح]

هذا الحديث خرّجه مسلم في صحيحه من حديث أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم – : " تَمْرُقُ مَارِقَةٌ عِنْدَ فُرقَةٍ " يعنى خلاف، فُرقة من المسلمين يعنى خلاف بين المسلمين، فوصفهم الرّسول – عليه الصّلاة والسّلام – بأنّهم مسلمون، جميع من كان يتقاتل، بأنّهم مسلمون، ففي هذا ردٌّ على الخوارج الذّين يُكفِّرون بالذّنوب، ويُكفِّرون بقتال المسلم مع المسلم لأنّ الرّسول – صلّى الله عليه وسلّم – يقول : "سِبَابُ المُسْلِمِ فُسُوقٌ وَ قِتالُهُ كُفْرٌ "، وقال – صلّى الله عليه وسلّم-: " لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ "، لكنّهم كانوا متأوِّلين واجتهدوا فالنّبيّ – عليه الصّلاة والسّلام – وصفهم أوّلًا بأنّهم مسلمون، و وصف الذّين مرقوا بأنّهم مارقة؛ فهم خارجون عن الحقّ و الهدى، و هم الخوارج الذّين اعتزلوا جيش عليّ – رضي الله عنه –إلى حاروراء بسبب أنّ عليًّا – رضي الله عنه – كان حريصًا على الصّلح و على حَقْنِ دماء المسلمين فلمّا دُعِيَ إلى الصّلح بادر إلى ذلك حَقْنًا للدّماء.

- أهل الفتن هم أهل دماء :



أمّا هؤلاء أهل الفتن فهم أهل الدّماء والوُلوغ فيها والحبّ لها وإزهاق أرواح المسلمين، لذلك عارضوا عليًّا – رضي الله عنه –، وخرجوا عليه، خرجوا عن جماعته ثمّ خرجوا عليه فيما بعد. فعليٌّ – رضي الله عنه – مرقت هذه المارقة من جيشه، وهذا من الأمر العظيم الذّي خبّأه ربّ العزّة والجلال لعليٍّ – رضي الله عنه – من عدّة نواحي منها : أنّ النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم – أثنى على من يُقاتل أولئك، فكان عليًّا – رضي الله عنه –وكذلك وعد الذّي يقاتلهم بأنّ له الجنّة " طُوبَى لِمَنْ قَاتَلَهُمْ أَوْ قَتَلُوهُ ". بل ورد في بعض الأحاديث وفي سنده الفرزدق أنّه قال : " مَنْ قَتَلَهُمْ لَهُ أَجْرُ شَهِيدٍ ، وَمَنْ قَتَلُوهُ لَهُ أَجْرُ شَهِيدَيْنِ".

فكلّ هذه الفضائل حصلت لعليّ – رضي الله عنه – ولمن معه

- طائفة علي – رضي الله عنه – أَوْلَى الطّائفتين:

كذلك عليٌّ – رضي الله عنه – وُصف بأنّه أَوْلَى الطّائفتين بالحقّ في هذا الحديث، وكانت هذه الحادثة وهي مُروق الخوارج أبرز دليلٍ على أنّه كان أَوْلَى النّاس بالحقّ، لذلك عائشة –رضي الله عنها–، وكذلك ابن عمر وكلّ مَنْ كان لم يشارك تمنّى أنّه شارك في قتال الخوارج. عائشة –رضي الله عنها– أثنت على عليٍّ –رضي الله عنه– في قتاله للخوارج، فكلّ ما كان في ذلك الوقت قد ظهر فيه الخلاف و اعتزل بعض النّاس الخلاف لما قتل الخوارج استبانت الأمور، وبعدها عليّ –رضي الله عنه– قُتل بعدها بقليلٍ.

- عليّ –رضي الله عنه – خليفةٌ راشدٌ:

كذلك عليّ –رضي الله عنه – خليفةٌ راشدٌ، و النّاس يحتاجون إلى هؤلاء الخلفاء الرّاشدين للاقتداء بسنّتهم فيما لم يكن في عهد رسول الله عليه الصّلاة و السّلام من الأمور المستجدَّة؛ فالرّسول عليه الصّلاة و السّلام في حياته ما قاتل مُرتدّين، وإنّما كان يقاتل المشركين واليهود والنّصارى، ولكنّه ما قاتل مرتدّين لأنّه لم يكن هناك مُرتدّين يحتاجون إلى القتال بل إذا ارتدّ واحد أو اثنين فهؤلاء لا يستوجب أمرهم أن يكون هناك قتال، فتعلّم المسلمون أحكام المرتدّين من قتال أبي بكر الصّديق –رضي الله



عنه– ومن معه من الصّحابة للمرتدّين، فعرفوا كيف يتعاملون مع المرتدّين والذّين يجتمعون على ترك شعيرةٍ من شعائر الإسلام

- عمر بن الخطاب الخليفة الراشد و مؤسس الدولة الإسلامية :

وكذلك عمر –رضي الله عنه– كانت له اليد الطُّولَى في بيان التّعامل مع الذّمّيّين و مع أهل الكتاب الذّين كانوا تحت حكم المسلمين. وكانت الفتوح في الشّام و في العراق ودخول كثير من المجوس و النّصارى تحت حكم المسلمين يحتاج إلى مزيد اجتهاد و إن كانت أصول ذلك موجودة في القرآن والسّنّة لكن عمر بن الخطّاب – رضي الله عنه– وضّحها وفصّلها كما هو معروف في حديث الشّروط العمريّة لأهل الذّمّة. وكذلك عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – حصلت في عصره أمورٌ كثيرةٌ استفاد النّاس منها فِقهًا مثل: تدوين الدّواوين، وإنشاء دارٍ للسّجن، وكذلك عمل بيت للمال، يعني عمر –رضي الله عنه– كان له تأسيسات كبيرة في الدّولة الإسلاميّة و تنظيم و ترتيب أمور الجيوش والاكتتاب فيها وحقوق الرّعيّة فدوّن الدّواوين –رضي الله عنه –.

- أبو بكر الصديق جامع القرءان الكريم :

ولا ننسى كذلك قصّة أبي بكرٍ مع جمع المصحف بعد وفاة الرّسول – صلّى الله عليه وسلّم–

المهمّ أنّ هؤلاء الصّحابة وهؤلاء الخلفاء الرّاشدون كلّهم قد كانت لهم أعمال استفاد النّاس منها أحكامًا شرعيّة لم يكونوا قد عرفوها من قبل فبيّنها هؤلاء الصّحابة فكان لهم أعظم الأثر في تفقيه الأمّة و إرشادهم.

- عثمان بن عفان صاحب السنن الحميدة :

كذلك عثمان بن عفّان – رضي الله عنه– استفاد النّاس منه أمورًا عظيمةً كجمع المصحف وجعل القراءات كلّها في مصحفٍ واحدٍ، والأمر بإحراق بقيّة المصاحف التّي تُخالف المصحف الأعظم الذّي يُقال له المصحف العثمانيّ نسبةً إلى عثمان بن عفّان –رضي الله عنه–، لا إلى الدّولة العثمانيّة بل إلى



عثمان بن عفّان –رضي الله عنه–، كذلك أذان الجمعة الأوّل ما كان النّاس يعرفونه قبل ذلك لكن لما فعله عثمان –رضي الله عنه– تلقّته الأمّة بالقبول و إن كان عليّ –رضي الله عنه– في خلافته لم يفعله إلّا أنّ الأمّة بعد عليّ –رضي الله عنه– رجعت إلى ما كان عليه عثمان و بقي الأذان الأوّل للجمعة ساريًا في جميع بلاد المسلمين إلى يومنا هذا فاستفاد النّاس من سنّة عثمان أمورًا كثيرةً.

- علي بن أبي طالب الفقيه :

ثمّ جاء عليّ بن أبي طالب –رضي الله عنه– و استفاد النّاس من فِقهه و سنّته في قتال الخوارج و قتال المسلمين المخالفين لهم كيف يعاملهم، و الحرص على حقن الدماء و جمع الكلمة، و الحرص على التّحكيم للشّرع، إذن عليّ –رضي الله عنه– من أفضل الأمور التّي اختُصّ بها و صارت سنّته في الأمّة أمرًا متّبَعًا لأمر رسول الله صلّى الله عليه و سلّم للأمّة في قوله:

" عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَ سُنَّةِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ المَهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِي تَمَسَّكُوا بِهَا وَ عُضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ "،

- علي بن أبي طالب وتعامله مع أهل الأهواء والبدع :

فعليٌّ –رضي الله عنه– بيّن للأمّة كيفيّة التّعامل مع الخوارج، كذلك التّعامل مع الذّي يخالفونه و يبغون عليه؛ فعليٌّ –رضي الله عنه– لما تقاتل مع طلحة و الزّبير –رضي الله عنهما– ضرب أروع الأمثلة في كيفيّة التّعامل مع الإخوة و الأحبّة، و الحزن الشّديد الذّي أصابه على ما حصل من الاقتتال، و إكرام المؤمنين حتّى بعد القبض عليهم و الإحسان إليهم و عدم استحلال الأموال و الأعراض، بل قال –رضي الله عنه–: إخواننا بَغَوْا علينا، فوصف الذّين قاتلوه يوم الجمل و صِفّين بأنّهم إخوانه؛ فكلّ الذّين قاتلوا عليًّا –رضي الله عنه– من الصّحابة إخوانه، و الاقتتال كان بتأويل، و كلّهم مغفورٌ له أمّا الخوارج الذّين خرجوا عليه.

فعليٌّ -رضي الله عنه- قد استفادت الأمّة من سيرته في ذلك، مع التّنبيه على أنّه - رضي الله عنه- لم يصفهم بالأُخُوّة بل وصفهم بأنّهم بغوا علينا، قوم بَغَوْا علينا، فقيل له: أَكُفّارٌ هم؟ فقال: من الكُفر فرّوا. فعليٌّ -رضي الله عنه- رغم تكفير الخوارج له و لإخوانه من الصّحابة في زمانه إلّا أنّه لم يُكفِّرهم و لم يعاملهم معاملة المرتدّين بل نهى عن الإجهاز على جريحهم و لم يستحلّ نسائهم و أموالهم و إن كان قاتلهم لمّا سفكوا الدّم الحرام، فاستفاد النّاس من صنيع عليّ -رضي الله عنه- هذا كيفيّة التّعامل مع أهل الأهواء إذا قاتلوا ما لم يكن هواهم فيه كفرهم المهمّ أنّ عليًّا -رضي الله عنه- من الخلفاء الرّاشدين و ممّن أجمعت الأمّة على أنّه أفضل الأمّة بعد عثمان -رضي الله عنه- و هذا بشهادة الرّسول - عليه الصّلاة والسّلام - في الأحاديث العديدة

- شهادة عمر بن الخطاب لعلي :

إضافةً إلى شهادة عمر بن الخطّاب -رضي الله عنه- لما جعل الخلافة في ستّة و كان منهم عليّ -رضي الله عنه-، و كان هؤلاء السّتّة قد جعل ثلاثة منهم أمرهم إلى ثلاثة؛ فجعل الزّبير أمره إلى عليٍّ، وجعل طلحة أمره إلى عثمان، وجعل سعد بن أبي وقّاص أمره إلى عبد الرّحمن بن عوف الزّهري، فعُلم أنّ هؤلاء الثّلاثة وهم عثمان، و عليّ، و عبد الرّحمن بن عوف أفضل الصّحابة بعد أبي بكرٍ وعمر، ثمّ لما اختار النّاس عثمان،

- الصّحابة جميعًا في زمن عثمان كانوا يعترفون بالفضل لعليٍّ بعد عثمان:

إضافةً إلى الأدلّة الكثيرة الدّالة على أفضليّته، علمنا أنّه ثالث النّاس في الفضيلة بعد رسول الله - عليه الصّلاة والسّلام - و بعد أبي بكرٍ وعمرَ، ثمّ علمنا أنّ عبد الرّحمن بن عوف ما كان ليُفضِّل نفسه على عليٍّ – رضي الله عنه - بل إنّه أقرّ بالفضل لهما، وأخذ يشاور النّاس في أمرهما، فالصّحابة جميعًا في زمن عثمان كانوا يعترفون بالفضل لعليٍّ، و لكن عثمان قبله فهذا أيضًا يدلّ على فضل عليٍّ- رضي الله عنه- و أنّه رابع الخلفاء الرّاشدين في الفضل كما أنّه رابعهم في الخلافة. كذلك هذا الحديث " تَمْرُقُ مَارِقَةٌ عند



فُرْقَةٍ مِن المسْلِمِينَ يَقْتُلُهَا أَوْلَى الْطَّائِفَتَيْنِ بِالْحَقِّ"، فكان عليّ – رضي الله عنه – هو الذّي قتلهم. و في لفظٍ آخر للحديث في مسلم أيضًا عن أبي سعيد – رضي الله عنه –: أنّ النّبيّ – صلّى الله عليه و سلّم – قال:

" يَخْرُجُونَ فِي فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ سِيمَاهُم التَّحَالُقُ –يعني حلق الرّؤوس قال: هُمْ شَرُّ الخَلْقِ – أَوْ مِنْ أَشَرِّ الخَلْقِ – يَقْتُلُهُمْ أَدْنَى الطَّائِفَتَيْنِ إِلَى الحَقِّ" يعني أقرب الطّائفتين إلى الحقّ، قال: فضرب النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم لهم مثلًا –يعني للخوارج – أو قال قولًا: " الرَّجُلُ يَرْمِي الرَّمِيَّةَ –أو قال الغَرَضَ – فَيَنْظُرُ فِي النَّصْلِ فَلَا يَرَى بَصِيرَةً وَ يَنْظُرُ فِي النَّضْيِ فَلَا يَرَى بَصِيرَةً و يَنْظُرُ فِي الفُوقِ فَلَا يَرَى بَصِيرَةً"، قال أبو سعيد: وأنتم قتلتموهم يا أهل العراق، يعني يا من كنتم مع عليّ – رضي الله عنه – أنتم الذّين قتلتم الخوارج، فهذا الحديث يدلّ على فضل عليّ –رضي الله عنه – و أنّه أَوْلَى بالحقّ من غيره، ويدلّ على صحّة خلافته.

- حديث خاصف النّعل :

كذلك من الأحاديث الدّالة و ما لم يذكره الشّيخ حافظ – رحمه الله –، هو حديث خاصف النّعل، حديث ماذا؟ خاصف النّعل؛ فالرّسول – صلّى الله عليه وسلّم – ذكر أنّ عليًّا – رضي الله عنه – أيضًا على الحقّ، وهو أيضًا من حديث أبي سعيد الخدري –رضي الله عنه –، قال أبو سعيد – رضي الله عنه –: كنّا جلوسًا ننتظر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فخرج علينا من بعض بيوت نساءه فقمنا معه فانقطعت نعله – يعني نعل الرّسول – عليه الصّلاة والسّلام – فتخلّف عليها عليٌّ يخصِفها، عليّ – رضي الله عنه – بادر إلى خدمة الرّسول عليه الصّلاة و السّلام بأن أخذ هذه النّعل المنقطعة لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم ليخيطها ويصلحها –، فمضى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم – ومضينا معه، ثمّ قام –يعني وقف ينتظره –، وقمنا معه –يعني و وقفنا ننتظره –، فقال صلّى الله عليه وسلّم: "إِنَّ مِنْكُمْ مَنْ يُقَاتِلُ عَلَى تَأْوِيلِ هَذَا القُرْآنِ كَمَا قَاتَلْتُ عَلَى تَنْزِيلِهِ"، قال: فاستشرفنا وفينا أبو بكرٍ وعمرَ، فقال: " لا، و لكنّه خَاصِفُ النَّعْلِ"، يعني عليًا – رضي الله عنه –، قال أبو سعيد: فجئنا نبشّره فلم يرفع رأسه كأنّه قد كان سمعه من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم. فهذا الحديث حديث خاصِف النّعل أيضًا يدلّ على فضيلة



عليّ – رضي الله عنه–، وأنّه أَوْلَى بالحقّ من غيره بعد عثمان – رضي الله عنه–. قال الشّيخ حافظ – رحمه الله –: فمرقت الخوراج فقتلهم عليّ – رضي الله عنه – يوم النّهروان، وهو الأَوْلَى بالحقّ بإجماع أهل السّنّة قاطبةً – رحمهم الله تعالى –.

- الخوارج :

وقد سبق في دروسٍ ماضيةٍ التّعريف بالخوارج وبيان أصل منشأهم، وأنّ عليًّا – رضي الله عنه – هو الذّي قتلهم، و حاز بهذا الفضيلة في قتلهم، ومعركة النّهروان كانت المعركة الفاصلة التّي قضت على أوّل فوجٍ من أفواج الخوارج الذّين قال فيهم الرّسول – صلّى الله عليه وسلّم –: "كُلَّمَا خَرَجَ قَرْنٌ قُطِعَ، كُلَّمَا خَرَجَ قَرْنٌ قُطِعَ " حتّى ذكر سبع مرّاتٍ، ثمّ قال : " حَتَّى يَخْرُجَ فِي عِرَاضِهِم الدَّجَّالُ "، فالخوارج رغم أنّهم يُظهرون الحِرص على تحكيم الشّريعة، و أنّهم يقولون (لا حُكم إلّا لله)، وأنّ الحكّام يحكمون بغير ما أنزل الله، وقد اتّهموا عليًّا بذلك – رضي الله عنه– رغم دعواهم تطبيق الشّريعة، والحكم بما أنزل الله

- الخوارج يقتلون أهل الإسلام :

إلّا أنّهم لسببِ مرضِ قلوبهم و اتّباعهم أهوائهم، فإنّهم يقتلون أهل الإسلام، ويَدَعُونَ أهل الأوثان، و يجعلون جهدهم في قتل المسلمين و تدمير بلاد المسلمين حتّى أنّ الدّجّال لو خرج لكانوا له من المناصرين ، و اليوم نرى أنّ هؤلاء الخوارج لما لم يأتِ الدّجّال بعد فنراهم يتعاونون مع دَجَلَةٍ آخرين، فهم أصحاب فتنةٍ و أصحاب سوابق، و مستعدّين للتّعاون مع الشّيطان لأجل تحقيق أهدافهم و اتّباع أهوائهم

- جمعيّة الحقوق ولجوؤهم للشياطين :

انظروا إلى جمعيّة الحقوق التّي أنشأها المعتزليّ الخارجيّ محمّد المسعري، و مَنْ كان على شاكلته مثل سعد الفقيه كانوا في السّعودية، ويزعمون أنّ الدّولة لا تُطبِّق الشّريعة، و أنّهم يريدون تطبيق الشّريعة، فلمّا كُشِف أمرهم و همّت الدّولة بالإمساك بهم لجأوا إلى الشّيطان، لجأوا إلى بريطانيا، إلى السّفارة



البريطانيّة، وحمتهم بريطانيا، و الآن المسعري وسعد الفقيه من اللّاجئين في بريطانيا مُعزَّزين مُكرَّمين عند النّصارى، أين تطبيق الشّريعة؟!!!

- صور من الخروج المذموم :

كذلك لما خرج على الملك عبد العزيز– رحمه الله – فيصل الدّويش المطيري و سلطان بن بجاد و من معه، المهمّ هؤلاء لما خرجوا على الملك عبد العزيز و كفّروه وحصلت بينهم معارك، و لما ظنّ أنّه يُمسَك و هرب إلى جهة الكويت إذا به يلجأ إلى بريطانيا، قائدهم كان أظنّ يقال له (أبوحنيك)، فلجأوا إلى بريطانيا، فسبحان الله، يُكفِّرون الملك عبد العزيز– رحمه الله –الرّجل المسلم الصّالح ويختلفون معه في بعض الآراء، و من ضمن الأمور التّي يأخذونها على الملك عبد العزيز ما يزعمونه من موالاته للبريطانيّين كما يزعم اليوم سعد الفقيه والمسعري وسفر وسلمان ومثل هؤلاء من القطبيّين يصفون الدّولة السّعودية بالموالاة لبريطانيا ثمّ يكونون هم أوائل الهاربين إلى بريطانيا و المستنصِرين بها على المسلمين. الملك عبد العزيز ما استنصر ببريطانيا على المسلمين، و لا حاربهم على المسلمين، ولا أبنائه استنصروا أحدًا على المسلمين، بل حتّى لما صارت أزمة الخليج وقام البعثيّون الكفرة باحتلال الكويت ما استنصر بالأمريكان أو بالدّول الكافرة مع الدّول المسلمة لأجل حرب المسلمين بل لأجل كفّ الكافر للكافر، فلذلك انظروا إلى من يتّهمونهم من الحكّام، وانظروا إلى حالهم هم كيف يُبادرون إلى الارتماء في أحضان أمريكا و أحضان بريطانيا و أحضان فرنسا و أحضان هولندا و بلجيكا، هذا هو حال الإخوان المسلمين و حال القُطبيّين. و العجب أنّه في أزمة الخليج في عام الواحد و التّسعين او اثنين و تسعين أرسل سفر الحوالي رسالة إلى بوش الأب يستنصره على المملكة العربيّة السّعوديّة لأجل تطبيق الحرّيّات الشّخصيّة، كما اليوم نسمع المظاهرات و المطالبة بمساعدة أمريكا للمسلمين في التّخلّص من حكّامهم و تطبيق الدّيمقراطيّة المزعومة الكافرة، هكذا فَعل القطبيّون من قبل عشرين سنة، و مازالوا قبلها بأربعين سنة و هم يفعلون هذا و يُكرّرونه دائمًا، فهكذا الخوارج، الرّسول – صلّى الله عليه و سلّم – لمّا يقول:"يَخْرُجَ فِي عِرَاضِهِمِ الدَّجَّالُ "، لأنّهم هم أهل دَجَلٍ و يتبعون الدّجّال



- الخوارج يخدعون الناس بعبارات جميلة :

و لكنّهم يخدعون النّاس بماذا؟ بقضيّة تطبيق الشّريعة، الإسلام هو الحلّ، لا حكم إلّا لله، يعني عبارات جميلة لكن الواقع العمليّ لهم أنّهم أبعد النّاس عن تطبيق الشّريعة بل هم سيكونون من أوائل من سيحارب الشّريعة، انظروا إليهم في كلّ مكانٍ أين الشّريعة التّي يُطبِّقون؟! في أفغانستان: لمّا بدأ الجهاد ضدّ (السُّوفِييت) و ضدّ أعوانهم من الشّيوعيّين الأفغانيّين، كان أوّل من قام بالجهاد الشّيخ جميل الرّحمن السّلفيّ –رحمه الله-، هذا السّلفيّ كان يُجاهد لله فيما نحسب و لا نُزكِّيه على الله، هذا الرّجل أوّل ما فتح (كونر) طبّق فيها الشّريعة، و أزال مزارع الحشيش، و منع الخمور، و طبّق الحدود، و حَكَم بالشّرع، و دعا إلى تحقيق التّوحيد، لكن هل أرضى هذا الإخوان المسلمين حِكْمَت يار و عبد ربّ الرّسول شيّاف و من معه من الإخوانيّين، هل أرضاهم هذا؟! هل أرضى هذا أسامة بن لادن و أتباعهم؟! لم يُرضِهم هذا بل رأَوْا أنّه أكبر عائقٍ للجهاد الأفغانيّ و هو قد حَرَّر مكانًا ضخمًا أقام فيه الشّريعة و هؤلاء الإخوانيّون ما ملكوا مدينة فطبّقوا فيها الشّريعة لذلك بادروا إلى الغدر به و قتلوه –رحمه الله-، و احتلّوا أرضه، فهكذا الخوارج لا يحرِصون على تطبيق الشّريعة: الآن السّودان، الإخوان مسكوها مع التّرابي أوائل ما مسكوها التّرابي كان هو المسيطر فأي شريعةٍ طبّقها بل أراد أن يغدر بالبشير و أراد أن يكون هو المتسلّط و صار له مكاتبات و مراسلات مع النّصارى المُعادين في ذلك الوقت و هكذا خَوَنَة، و في أزمة مصر الأخيرة كان لهم ارتباطات مع السّفارة الأمريكيّة، و هكذا في كلّ مكانٍ الإخوان المسلمون يلجؤون لتحقيق مآربهم إلى الاستعانة بالكفّار ضدّ المسلمين و إلى الاستنصار بهم لتطبيق مُراداتهم، و يظنّون أنّهم على الهدى و البدعة تَمسخ صاحبها فلا يعرف المعروف و لا ينكر المنكر بل تنقلب عنده الموازين و هذا مصداق قوله صلّى الله عليه و سلّم فيما خرّجه مسلم في صحيحه عن حُذيفة " تُعْرَضُ الفِتَنُ على القُلُوبِ كَالحَصِيرِ عُودًا عُودًا، فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا نُكِتَتْ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاء و أَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكِتَتْ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاء حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ: عَلى أبْيَضَ مِثْل الصَّفَا فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَادَامَت السَّمَاوَاتُ و الأَرْضُ، و الآخَر أسْوَد مِرْبَادًا كَالكُوزِ مُجَخِّيًا – يعني مُنقلبًا مَعكوسًا- لا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا و



لا يُنْكِرُ مُنْكَرًا إِلَّا مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ "، فنعوذ بالله من الفتن و أهلها و نسأل الله –جلّ و علا– الثّبات على السّنّة حتّى الممات و الله تعالى أعلم و صلّى الله و سلّم على نبيّنا محمّدٍ و الحمد لله ربّ العالمين.